بيان البيان في حواميم القرآن

« مدخل تكشفي للسبع الطوال »

الأستاذ الدكتور

مسلم كاظم نعمة

جامعة الكوفة

دار الغدير

للطباعة والنشر والتجليد

www.ketab.ir

سرشناسه: العوادي، مشكور كاظم، ١٩٦٤م ـ
عنوان و نام پديدآور: لباب البيان في حواميم القرآن (مدخل كشفي للسّبع الطّوال) / مشكور كاظم العوادي
مشخصات نشر: قم، دارالغدير، ١٤٣٨ق = ٢٠١٦م = ١٣٩٥ش.
مشخصات ظاهری: ٧٢ص.
شابك: ٧ ـ ٧٠ ـ ٨٤٨٥ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨.
[illegible]عربي
موضوع: قرآن، بلاغة قرآنية، حروف مقطعة
رده بندی کنگره: ١٣٩٥ ٢ل ٩ع / ٣ / BP٦٥
رده بندی دیویی: [illegible] ٢٩٧
شماره کتابشناسی ملی: ٤٤٦٤٣

هوية الكتاب

الكتاب ..... لباب البيان في حواميم القرآن (مدخل كشفي للسّبع الطّوال)
المؤلف ..... سماحة الدكتور مشكور كاظم العوادي
الناشر ..... دار الغدير
المطبعة ..... گلوردي
الطبعة ..... الاولى ١٤٣٨هـ / ٢٠١٦م
العدد ..... ٥٠٠ نسخة
الردمك ..... ٧ ـ ٧٠ ـ ٨٤٨٥ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨

دار الغدير للطباعة والنشر ـ إيران ـ قم ـ الجوال: ٩١٢٦٥١٧٦٤٠ (٩٨+)

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

إنّ المقاصد القرآنية والأهداف السماوية مقننة محدّدة معدودة، أهمّها: إثبات عقيدة التوحيد واستيفاء محاور العقيدة في الوحي والنبوة والمعاد الأخروي، وقد عضّدت هذه المقاصد بالقصّ والاعتبار وإيراد الآيات العلمية والكونية وغيرها، ولكن مما يلفت التنبه إلى أن هذه المقاصد المقننة توجها المحدّدة مساحة تستعرض من خلال القرآن بأنماط متعددة، ومختلفة من الصيغ والأساليب والنظم، ما بين مبسوط ومجمل أو مرسل وموجز ومبين وبهم... الخ، وعندها نجد أنّ هناك عرضاً معنوياً موجزاً وبمقابله استعراضات أسلوبية وبيانية، فالمعروض قليل العدد والاستعراضات كثيرة، ومن ذلك نجد الحواميم معرضاً مكثفاً لها، ليجمع تنوعيّة العروض ويركزها فقط على الثوابت المصدية الأساسية..

وعلى هذا انتخبنا الحواميم لأنها لباب مركز لهذه الإيرادات السماوية، لكونها أنموذجاً كاشفاً ونسقاً قابلاً للتطبيق على كل نصوص القرآن بشرط أن يكون النّص المطبّق عليه محتفظاً بوحدته النظمية والسياقية، كأن تكون السبع الطوال أو المئين أو الطواسين أو غيرها، وهذا التحفظ هو عنواني أي تجمعها عنوانات معينة تجعلها قابلة للاستثمار الكشفي، وعندها تلتزم الحواميم ـ كما سنرى ـ في استشراف وإبانة مقاصد السور والآيات الأخرى، لكونها أداة فعالة للتفسير أو

www.ketab.ir

التأويل على وفق منظومة توجيه الكشف في هذا الباب، فهي وحدة مقطعية في القرآن تمتد على مساحة سبع سور متلاحقة - لا فصل بينها - مكونة في المقابل وحدة معنوية تفسيرية قابلة للدخول في مهمة الكشف في عموم القرآن، لأنها من مبتداها حتّى منتهاها منتخبة لتكون كاشفاً لبابياً على النظم المعجز لا سيما في تركيزها العقائدي، فهي نبذة مختصرة من العقيدة المتكاملة في أم الكتاب، كما أنها خلاصة المعاني التوحيدية والنبوية المخبأ في حكمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، دالة انها وثيقة الصلة بالذات النبوية من دون غيرها، بدليل افتتاحاتها الخطابية المتجهة حبّياً إليه صلى الله عليه وآله وسلم على نحو خاص، ومنه إلى أمته، أمّا السبع الطوال - وهي المكشوفة في محاولة البحث- فهي تشترك مع الحواميم في وحدة العدد (سبعة)، ومنه يحصل الترابط الامتدادي في هذه وتلك، وانتظام كلا المقطعين في وحدة الهدف، لكونهما من النظام القرآني، في حين أنّ هذه الطّوال قد عرضت المقاصد بأساليب متعددة من الإبانة والإبلاغ على شكل نثار قد يشتّ معها الفكر... ولكن بتسليط كاشف الحواميم عليها يتم تصريف هذه المواد في عارضه واحدة، لأجل أن تكون عندها رؤية واحدة تكفي لاستجلاء المحصول، وهذه من أدوات الاستنباط المعنوي للقرآن.

ومن هنا فإنّ كل الأنساق القرآنية ممكنة أن يقع عليها الانتخاب أو الاختيار في الكشف والإبانة- وإن تفاوتت نسبها من اللباب - لأنّها قطعة من النظم القرآني الذي تشابهت مقاصده المهمة في التوحيد والنبوة

www.ketab.ir

والمعاد، وهذه كلّها موجودة في القرآن، بما ييّسر أن يفسّر بعضه بعضاً ويكشف بعضه عن بعض.

ويبدو أنّ حصر هذا اللباب في حزمه الحواميم السباعية متّسق بحسبان قواسمها المشتركة نصّياً وبيانياً، إذ يقف في مقدمها استشراف مجاوراتها فواتحها المقطّعة، وذلك باستلال مناسبات سورها ومشتركاتها وعلاقاتها لاستخراج النظائر البيانية والنظام العام المشترك لها.

ولمّا كان الإعجاز العلمي كمونياً لا يمكن دركه إلاّ حين يأتي تأويله وذلك بنصّ القرآن، فهو أصدق دليل على استمرار الوحي في جريانه وسريانه عبر العصور والدهور عبر القرآن، وهذا يعطي امتداداً شمولياً لمعجزة المصطفى صلى الله عليه و آله وسلم خارج حقبة حياته، ووجوده كما أنه يستوسق مع عنوان المعجزة الخالدة.

وبعدُ: فإنّ الأجدى لاستخراج اللباب من فحوى القرآن وعلومهِ هو عن طريق التبصّر والتدبّر في صوره البيانية وإعجازه البياني الإعجازية، لأنّ الثوابت الإيمانية في رسالة رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم راسخة فيها موروثة جيلاً بعد جيل، وقد حفظها القرآن بيقينيه وتناقلها العالم الاسلامي بإخلاص وأمانة عبر الأجيال.....

والحمد لله ربّ العالمين.....

الباحث

www.ketab.ir

التمهيد:
الكاشف القرآني

هو أداة توضيح وبيان للقرآن بالقرآن، درءاً لمواقف التفسير بالرأي والهوى، ومهمّته تفسيرية بيانية تقوم بإظهار سمات النصّ المحدّد أي: أنه تقتصر على عملية استكمال تحليلي لمعطيات النص القرآني، ومداخلته الهداية له وليس من باب كشف ما كان مجهولاً، «لأنّ القرآن يشتمل على أنواع من الأوامر والنواهي والوعد والوعيد والقصص والمواعظ وما إلى ذلك من الأنواع التي يشتمل عليها وتتكرر في كل سورة من سوره.... وبهذا تشابهت سوره في أغراضها ومقاصدها كما تشابهت أوامره ونواهيه وما إليها مما اشتمل عليه.»[1].

وإطلاق لفظ (الكاشف) بلحاظ كونه اسم فاعل تتوافر فيه الأسس العامة، لاستشراف النص وتبيانه في الإطار الأسلوبي والبلاغي..، أمّا النص المكشوف فهو بلحاظ اسم المفعول أي: من تسلط عليه الكاشف فأبانه وبسطه لتلقي سواطع الأنوار الكشفية تفسيراً وتحليلاً وتفكيكاً وتأويلاً[2] وهذه عين عملية الاستنباط القصدي من النص القرآني الذي يتحرى لبّ الاشياء وحقائقها، ودقائقها، بكشفه التحريكي، بعد أن كان ساكناً في ثياب اللغة ومستقراً في مبانيها، وهذا هو عين التدبّر والتبصّر.

ولمّا كان الكاشف إبانة نورية فهو كذلك في كلّ القرآن لوظيفته التحريكية والتصريفيّة للنصّ، لأنّ الألفاظ لا تعطي كامل ثروتها إلاّ

www.ketab.ir

عند تحريكها، والتّحريك أو التّصريف تابع لقاطرة الكشف في توجهها ومسيرتها كما سنرى.

من هنا يصلح هذا الكاشف للخدمة في ثنايا التفسير القرآني العام، لأنّه من المعابر الداخلية للقرآن، بيد أنّ انتقائية إخراجه واختياره لا تكون لكلّ من هبّ ودبّ، فهو ليس من العبث، بل الانضباط فيه متسق بعناصر الاختيار ومواقع الاختبار، بدليل أنّ «الله سبحانه وتعالى دعا الناس إلى التدبّر في آيات القرآن لكي يتّضح وجود عدم الاختلاف فيه بضمّ الآيات بعضها إلى البعض الآخر».[٣]

ولمّا كان صاحباً في أيّ نسق قرآني فإنّ تخصيصه العنواني يأخذ أبعاداً أُخر، وهي على نوعين: ما تخصّ الباحث، وما تخصّ الكاشف... فما يخصّ الباحث تكون ذاتية تابعة لمبادئه ومقاصده، وما تخصّ الكاشف تكون موضوعية، وهي ما تفرضه وحدة الموضوع على البحث من ارتسامات وضوابط، فاختيارنا لعنوان (الحواميم) كاشفاً لبابياً في هذا البحث يجعلنا تحت طائلة هذه الأبعاد بشقّيها الذاتي والموضوعي.

وإنّ الذي يميّز هذا الكاشف النسقي أنّه متحفظ سلفاً، الكاشفة لمدلولات أومداليل معينة ومستلّة من خلال النّسق نفسه، ويومىء إلى عدّة عناصر تتمثل: أولاً في: الاقتطاع الجزئي من نظم القرآن وهذا الاقتطاع هو النّسق، وثانياً: الحركة المدروسة ذات اليمين وذات الشمال على وفق ضوابط تحدّد مسار أو منهج البحث تسليطاً لكشافية تلك القطعة على ما جاورها، وثالثاً: تجميع المحصلة البحثية، وآستلالها من خلال النقطتين المذكورتين.

www.ketab.ir

وهذه كلّها تؤكد وحدة النظام الاعجازي المترابطة من المباديء المنتهية في المقاصد... وعندها فالنظام والمقاصد في الحواميم -كما سنرى- أشدّ ظهوراً وبياناً من السّبع الطوال ممّا أعطاها الصلاحية العالية للاستعمال في الاستنباط القصدي كاشفة عنها من مظانها...

وبما أنّ الإعجاز القرآني قد جاء متنوّعاً لذا تعدّدت من ذلك التنوع أنماط عدده الكواشف انعكاساً فنلحظ منها: التربوي كما في قصة يوسف عليه السلام، ومنها: الاخلاقي وهو مبثوث في عموم القرآن حكماً ومواعظ (صنوعة لقمان مع ابنه)، ومنها: العقدي، وهو الجلّ الأغلب كما في سوره البقرة وهي عالية المباني، كبقية سور القرآن لا سيما في سيرة بني اسرائيل التي تستحوذ على معظم السورة.... وغيرها... ومنها: العلمي: الذي يعتمد على الطريقة الاستنتاجية المتبعة في سائر العلوم الطبيعية والانسانية، وعنده يتحقق الربط أو الإحالة العلمية: «على سبيل المثال) بين الآية (الدال) والظاهرة الكونية (المدلول)، بحسبان أنّ القرآن خزين فيّاض لا محدودية لمدده العلمي.[٤]

إذن الإحالة القرآنية هي التي تنقل الظاهرة الكونية من الواقع المحسوس إلى واقع مقروء، والحصيلةُ من هذه العملية هي الافادة القرآنية من الظاهرة الكونية بأوسع نطاق وأعلى مدى.

ومن المهم في هذا الباب أنّ نجد المفاضلة في كشف السور اللبابية، بلحاظ ومضات السنة الشريفة لها أيضاً عبَر أحاديث النبي الأكرم وصحابتهِ وأهل بيته الطاهرين، وهم أدرى، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «فاتحة الكتاب أفضل القرآن» وقال صلى الله عليه

www.ketab.ir

وآله وسلم: «يس قلب القرآن»[٥]*.. وغيرها.... إذ انّ هذه بلحاظ الوظيفة التكوينية المرافقة للنّكتة التّدوينية، في ضوء تلازم لا يطلّع عليه إلّا راسخ أو معصوم أو ممّن له تماسّ معه...

ففاتحة الكتاب هي مستهل الكتاب، والمستهل إشارة إلى محتويات ذلك الكتاب، إذ تتمثل لبابيتها في اختصار معظم مضمونات الكتاب على نحو محكم ودقيق، بلحاظ أنّ كل مافي الكتاب موجود في الفاتحة. هذا ما يعطي أفضليتها لأنّ فيها «من الصفات ما ليس لغيرها حتى قيل: إنّ جميع القرآن فيها وهي خمس وعشرون كلمة تضمنت جميع علوم القرآن ومعارفها أن الله سبحانه قسّمها بينه وبين عبده، ولا تصحّ القربة إلّا بها ولا يلحق عمل بثوابها، وبهذا صارت أم القرآن العظيم..»[٦].

وينطبق القول كذلك على (يس قلب القرآن) وآية الكرسي (سيدة آي القرآن) وسورة التوحيد (ثلث القرآن) وغيرها من الآيات والسّور التي انضوت تحت هذه الميزة اللبابية في الكشف القرآني، إذ انّ الجامع هو الأصول المعنوية المتجدّدة والمتصلة لجماع المقاصد والمطالب ودوران بقيّة الموضوعات حولها.

ومن هنا نجد أنّ تنوع الكواشف من تنوّع المواقع، فالفاتحة أو يس سورة وهي مقطع، في حين أنّ الكرسي آيات وهي مقطع أيضاً، وعندها تؤخذ بنظر الاعتبار ناحية الاتصال والانفصال لما لها من أثر فعال في كشف النظم وإبانة التناسب، فمقطع الكرسي في الجزء الأول يختلف عن مقطع الفلق (مثلاً) في الجزء الثلاثين، وهذا ما ينعكس في تنوّع

www.ketab.ir

كاشفية كلا المقطعين اطّراداً. ومن هذا الملحظ تكون السّورة المقطعية متسوّرة بلحاظ تماميتها، في حين تكون الآيات المقطّعية (وهي المقتطعة من السورة) مفتقرة إلى ذلك السّور، ولكن لها تحفظها الكشافي المتعينّ بها.

وخلص مما تقدم أنّ الكاشف القرآني يخضع في كل أنماطه إلى نظرية البيان القرآني، وهي ذات مدى أبعد وتصور أعلى من البيان الاعتيادي، وذلك لوجود التبادل القصدي الكشفي بين سُوره وآياته، ذلك أنّه «يعلي المعاني، ويريغ الأساليب ويخاطب الروح بمنطقها من ألوان الكلام لا من حروفه، وهو يتألف الناس بهذه الخصوصية فيه حتّى ينتهي بهم ممّا يفهمون إلى ما يجب أن يفهموا، وحتى يقف بهم على نصّ اليقين ومقطع الحق...»[٢٠]، وعندئذ يكون التكاشف بمثابة تسليط الأضواء الكشفية المتساقطة بعضها على بعض داخل الكتاب الإعجازي.

www.ketab.ir

كشاف المحتوى

المقدّمة..... ٥

التمهيد: الكاشف القرآني ٩

المبحث الأول: الحواميم: اللّباب الكاشف ١٥

تسميتها وانتخابها..... ١٥

نزولها وترتيبها ١٩

مضمونها وأغراضها..... ٢٢

تفرّدها وإعجازها..... ٢٥

المبحث الثاني: السّبع الطوال من مناهج الكشف..... ٣١

تسميتها وانتخابها..... ٣١

لبابيتها وتصريفها ٣٢

مسارها واقتداؤها ٣٤

المبحث الثالث: الحواميم والطّوال: المقاصد والنطبيق..... ٣٧

التّوحيد..... ٣٨

النبوّة..... ٤٤

المعاد ٤٩

الخاتمة ونتائج البحث..... ٥٧

كشّاف المصادر والمراجع ٦٥

كشاف المحتوى..... ٧١

www.ketab.ir